

تربية النحل عبر العصور

استطاع علماء النبات أن يعرفوا أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ نوع من أنواع النباتات الراقية، وكذلك ١٢٠,٠٠٠ نوع من أنواع النباتات الدنيا. أما علماء الطيور فقد استطاعوا تصنيف ١٠٠٠٠ نوع من أنواع الطيور، وتمكن علماء علم الحيوان من تعريف نحو ٦٠٠٠ نوع من أنواع الحيوانات الثديية، ولكن علماء الحشرات استطاعوا أن يصنفوا أكثر من مليون نوع من أنواع الحشرات، وعليه.. فإن الطبيعة تعد غنية بما تحتويه من أنواع الحشرات المختلفة.

وتعد معظم أنواع الحشرات ضارة بالإنسان، ومنها حشرات المن التي لا تكاد أن ترى إلا بصعوبة، والجراد كبير الحجم، فضلاً عن الخنافس من شتى الأنواع، ويساريع (برقات) الدقيقات والفراشات، وغيرها من أنواع الحشرات الضارة بالزراعة.

ويؤدي كثير من أنواع الحشرات دور الناقل للأمراض المعدية الضارة بالإنسان أو الحيوان، فبعوضة الأنوفلس *Anopheles* مثلاً تنقل حمى الملاريا التي تصيب ملايين البشر في المناطق الاستوائية وتحت الاستوائية، وتقوم ذبابة الإسطبل الخريفية *Stomoxys calcitrans* بنقل مسببات الحمى الفحمية *anthra*، وتحمل ذبابة النسي تسي *Glossina palpalis* مسببات مرض النوم في إفريقيا الاستوائية، أما الذبابة المنزلية العادية *Musca domestica*، فتنتشر أمراض حمى التيفود والدوسنتاريا، وغيرها.

ولكن هذه القائمة عن الحشرات ليست هي كل الحقيقة، بل إن كثيراً من أنواع الحشرات تعد من المخلوقات النافعة التي لا يستغنى عنها الإنسان، ويتربع على قممها نحل العسل ودودة القز.

وكل منا يعرف أن نحل العسل يؤدي منافع جليلة للإنسان؛ فهو يقوم بتلقيح أزهار

المحاصيل والخضر والفاكهة، ويزيد من إنتاجها إلى أكبر قدر، وهذه الميزة وحدها لا تقدر بثمن، أما الميزة الأخرى فهي إمداد الإنسان بالعسل، وتلك ميزة ما أُلْذِها من ميزة!!

ولقد ظهر نحل العسل على سطح كوكب الأرض في العصر التيتاري Tertiary period؛ أى قبل وجود الإنسان على ظهر الأرض بنحو ٥٦ مليون سنة، وتبين الآثار القديمة للإنسان في العصر الحجري - أنه كان شغوفاً بجمع عسل النحل.

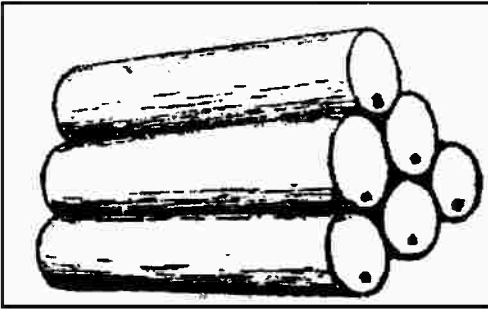
وأقدم تلك الآثار ماتم العثور عليه في كهف في منطقة العرنة (بالقرب من بلنسية في إسبانيا) (شكل ١)، وهو عبارة عن رسم باللون الأحمر، مرسوم على صخرة بالكهف، ويبدو فيه رجل يجمع العسل من عش للنحل، ويطير من حوله عدد من النحل الذى استفزته هذه العملية.



شكل (١)

وأول من قام باستئناس النحل البرى وتربيته، هم قدماء المصريين منذ ٥٠٠٠ عام، وكانوا يصنعون خلايا أنبوبية من الطين، يربون فيها النحل المصرى؛ ليحصلوا منه على العسل، وهذه الخلايا هي الخلايا الموجودة نفسها بالريف المصرى حتى الآن، شكل (٢)، والنحل الفرعونى القديم

رسم ملون في كهف العرنة بإسبانيا بين طريقة جمع العسل في العصر الحجري



شكل (٢)

خلايا نحل بلدية مصنوعة من الطين

هو النحل البلدى نفسه والمصرى الموجود حتى يومنا هذا، وهو نحل أصفر اللون صغير الحجم شرس الطباع يدافع عن خلاياه بعنف، وفي أواخر الخمسينيات من هذا القرن، بدأ استيراد أنواع أخرى من النحل الأوروبى، الأكثر هدوءاً والأوفر إنتاجاً للعسل، وانتشرت هذه الأنواع حتى غطت معظم المحافظات.

ولكن فى أيامنا هذه، انتشرت بعض الآفات والأمراض الوافدة، التى تصيب النحل

وعندما قام الرحالة العربى أبوعلى أحمد بن عمر برحلة فى جنوب أوروبا وشرقها، فى بداية القرن التاسع الميلادى، ألف مؤلفه المعروف باسم «أنباء الخزر والبيورات والبلغار والمجر والسلاف والروس»، وكتب فى هذا المؤلف «إن أرض السلاف عبارة عن سهول تغطيها الغابات، وتعيش قبائلهم بين هذه الغابات، ويصنعون أنواعاً من الخلايا الخشبية يربون فيها النحل، ويخزن العسل فى أوانٍ أخرى مصنوعة من الخشب.

وفى العصور الحديثة، وصل فن تربية النحل إلى ذروته، عندما اخترع «لانجستروث» خليته الحديثة المتحركة، ذات الأطر الشمعية المتحركة أيضاً، والمعروفة باسمه، وانتشرت هذه الخلايا فى جميع أنحاء العالم، ومن وقتها قفزت النحالة قفزة كبيرة، ومازالت فى تقدم مطرد حتى الآن.